



تقدير موقف

حول إطلاق "إسرائيل" حملة دولية لمنع توريث صفة اللاجئ عبر الأونروا

مقدمة

تسبب قيام "إسرائيل" على أرض فلسطين بتهجير ثلثي الشعب الفلسطيني. امتنعت "إسرائيل" عن التصويت لصالح تأسيس الأونروا بقرار 302 لعام 1949م، كما لم توافق على عودة ولا تعويض اللاجئين. وظلت الأونروا تشكل بالنسبة لـ"إسرائيل" عقبة أمام تنويع قضية اللاجئين الفلسطينيين.

الحدّث

كشفت صحيفة معاريف العبرية أن "إسرائيل" بدأت بحملة سياسية مع وزارة الخارجية الأمريكية لأخذ موافقة الكونجرس لتغيير التفويض الممنوح لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا".

خلفية تاريخية

مع اقتراب موعد مسعى الاعتراف بالدولة الفلسطينية في الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 2011، اجتمعت عضو الكنيست عينات "ويلف" (من كتلة "هعتسمؤوت") مع ممثلي "إيباك" في "إسرائيل". وقالت "ويلف" إنها سألتهم لماذا لا يعممون شيئاً بشأن الأونروا، وكان الرد أن جهات في الحكومة الإسرائيلية بالذات سدت الطريق أمام مثل هذه الخطوات في السابق. وفي أعقاب ذلك حددت "ويلف" لقاءً مع "عاموس غلعاد" رئيس الطاقم الأمني - السياسي في وزارة الأمن، الذي قال: "أنت على حق بشأن الأونروا، ولكن كل مدرسة تفتتحها الأونروا في غزة يعني مدرسة أقل لحركة حماس".

وفي 2012/1/26م بعث "عاموس غلعاد" برسالة إلى عضو الكنيست "ويلف" حدد فيها ما أسماه "الخط الأحمر" لمنع المس بميزانية الأونروا. جاء في الرسالة "إن تقليص مشكلة اللاجئين هي مصلحة إسرائيلية واضحة، ولكن في الوقت نفسه فإن الأونروا تقوم بدور مهم في تقديم المساعدة للسكان الفلسطينيين.. يجب منع نشوء وضع يعرض للخطر استمرار تقديم الخدمات ذاتها، والذي يتماشى مع المصلحة الإسرائيلية".

استمرت "ويلف" في مساعها بالاتصال بمسؤولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية، الذين حملوا مطلبها إلى الخارجية الأمريكية، التي بدورها تقدمت باقتراح التعديل من قبل السناتور الجمهوري "مارك كيرك"، وأيده ثلاثون عضواً آخرين، الذي يعتبر أحد المؤيدين المركزيين لـ"إسرائيل" في واشنطن، وقد صادقت لجنة الميزانيات في مجلس الشيوخ الأمريكي، في 2012/5/26م،

على إلزام وزارة الخارجية الأمريكية بتقديم تقرير للكونغرس في غضون عام عن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم من ديارهم في العام 1948، وعدد أنسالهم من بين 5 ملايين فلسطيني يتلقون مساعدات من وكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة (الأونروا) على ألا تمس هذه الخطوة على مصالح الولايات المتحدة في العالم ولا الاستقرار في الشرق الأوسط.

يبدو أن المحاولة التي تمت في عام 2012 لم توتي ثمارها كما تريد "إسرائيل"، وعليه، فقد عقد مؤتمر صغير في مانهاتن بالولايات المتحدة في 2013/3/7 بعنوان: "تغيير سياسة الولايات المتحدة نحو (أونروا) وقضية اللاجئين الفلسطينيين" شارك فيه شخصيات وخبراء من بينهم ممثل "إسرائيل" في الأمم المتحدة رون بريسور الذي اعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين القضية الأساسية التي تعيق التوصل الى اتفاق سلام بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية. وجاء هذا المؤتمر استهلالاً لاتجاه صهيوني يهدف إلى صياغة تشريعات في الولايات المتحدة الأمريكية تهدف لإنهاء عملية النقل الأوتوماتيكية لصفة لاجئ التي تطلق الآن على أحفاد اللاجئين الفلسطينيين منذ عام 1948. ويبدو أن أحد أهداف هذه الخطوة التشويش على مسعى المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا فليبو غراندي لعقد مؤتمر صحفي يوم 2013/3/11م عنوانه "اللاجئون الفلسطينيون أصبحوا سكاناً منسيين في منطقة مضطربة على نحو متزايد".

إن عودة السياسة الخارجية الإسرائيلية لطرح الموضوع نفسه، يعني أن المحاولات السابقة باءت بالفشل. فلماذا جددت "إسرائيل" محاولتها هذه المرة؟

لماذا التوجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية الآن؟

1. بسبب الفرصة الحالية حيث العلاقات القوية مع الإدارة الأمريكية التي لديها موقف متصلب ضد الأمم المتحدة.
2. شخصية الرئيس الأمريكي ترامب التي أظهرت سلوكاً غير تقليدي في التعامل مع المسائل، حيث تأمل "إسرائيل" نجاح مسعاها الذي لم ينجح من قبل (خصوصاً عام 2012م).
3. أن تفكيك وكالة الغوث وتغيير مكانتها يتطلب تصويتاً في الجمعية العمومية التابعة للأمم المتحدة، ولأن التصويت أوتوماتيكياً يضمن خسارة "إسرائيل" اتجهت الخارجية الأمريكية لاتباع طريق آخر، عبر التوجه للبرلمان الأمريكي المؤيد لـ "إسرائيل".

أهداف هذا التوجه "الإسرائيلي":

1. تدعي "إسرائيل" أنها كشفت أن عدداً من موظفي وكالة الغوث ينتمون لحركة حماس وأن حماس تستخدم مرافق وكالة الغوث لتخزين أسلحة.
2. تدعي "إسرائيل" أن وكالة الغوث تحرض ضد "إسرائيل".
3. ترى "إسرائيل" أن وكالة الغوث تخدّ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من خلال ضم أبناء اللاجئين لسجلاتها، ومن خلال حفاظها على أسماء مدن وبلدات فلسطين عبر مدارسها ومناهجها.

4. تعتقد "إسرائيل" أن دمج خدمات اللاجئين في ممثلات أو هيئات أخرى للأمم المتحدة كالمفوضية السامية للاجئين، سيكون أفضل.

5. "إسرائيل" تسعى لتغيير مكانة ووصف "اللاجئ" الفلسطيني، من خلال منع امتداد الصفة إلى الجيل الثالث من أبناء لاجئي عام 1948م في سجلات الأونروا.

6. كل حراك من الأونروا لزيادة التبرعات والتمويل الممنوح لها، تتصدى له "إسرائيل" بمثل هذه الخطوات التي تُظهر أن عمل الأونروا يضر بالسلام، وأن الأونروا تدعم الإرهاب، كما حصل في عام 2013، وكما حصل في شهر أغسطس عندما تقدمت الأونروا بطلب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة لتخصيص ميزانية لها من الصندوق الأساسي للأمم المتحدة، وتبنى الطلب الأمين العام أنطونيو غوتيريس، لكن نائبه اليهودي داني دانون استخدم صلاحيته في سحب مشاريع ومقترحات وعدم عرضها، وكان دانون قد وصف الأونروا باستخدام التبرعات لصالح أعمال معادية لـ "إسرائيل".

خطورة الخطوة "الإسرائيلية":

1. تخفيض المبلغ الممنوح من أمريكا للوكالة.
2. ينتج عن التخفيض تقليص خدمات الوكالة.
3. قد تؤثر أمريكا على بعض المانحين كأوروبا للعمل بالمثل.
4. توطين اللاجئين بيد الوكالة من خلال مشاريع إسكان خارج المخيمات.
5. التشويش على الوكالة وإساءة سمعتها تمهيداً للضغط عليها أو وقفها.
6. في ظل أزمة حماس والحصار، فإن أي تقليص من الأونروا يعتبر عبئاً إضافياً على القطاع، وعلى الحكومات المضيفة للاجئين.
7. يندرج هذا الحراك في سياق تشديد الحصار على غزة لدفعها نحو تقديم تنازلات.
8. وقف المشاريع التطويرية في الوكالة، وبالتالي عدم قدرتها على مجارة الاحتياجات المتزايدة للاجئين.
9. التأثير على قضية اللاجئين والوكالة في أروقة الأمم المتحدة وهو مقدمة لخطوة تريدها "إسرائيل".
10. تغيير مفهوم (اللاجئ) الفلسطيني في المجتمع الدولي، الأمر الذي سيؤثر في مآلاته على حق العودة.

سيناريوهات الحملة الإسرائيلية

هناك ثلاثة احتمالات لنجاح الحملة:

أولاً: النجاح

1. تزامن الحملة مع وجود شخصية غير عادية مثل ترامب.

2. وجود مستشار الرئيس الأمريكي وصهره كوشنير.
3. مندوبة أمريكا في الأمم المتحدة هيري كيلي، متصهينة.
4. ضاق العرب ذرعاً بالقضية الفلسطينية وأبدوا استعداداً بالاعتراف بـ"إسرائيل" والتعامل معها، خصوصاً السعودية والإمارات وهما أكبر الدول العربية المتبرعة للأونروا.
5. غياب الموقف الفلسطيني الموحد أو الجاد للتصدي لهذه الخطوة.
6. عدم فناعة قيادة م.ت.ف. ببقاء الأونروا، حيث كانت قد أقدمت على توقيع اتفاقيات شبه رسمية مع "إسرائيل" لإنهاء عملها مثل اتفاق عباس_بيلين، واتفاق جينيف.

حصل هذا السيناريو على تقدير متوسط.

ثانياً: الفشل

1. المطالبات الشعبية الأمريكية باستقالة ترامب، تمنعه من اتخاذ خطوات دراماتيكية.
2. محاذير الدراسة السابقة للكونغريس لازالت قائمة حتى وإن خفّت بدرجةٍ ما رغم: مصالح الولايات المتحدة في العالم، والاستقرار في الشرق الأوسط.
3. أي خطوات تؤثر على عمل الوكالة ولاسيما في الأردن مع قربهم واحتكاكهم بمناطق التوتر في سورية والعراق قد يدفع بفقراء اللاجئين للانخراط في أعمال عنف لا ترجوها أمريكا.
4. انكشاف هذه الخطوة والتصدي لها من الفلسطينيين وبعض أصدقائهم.

حصل هذا السيناريو على تقدير ضعيف.

ثالثاً: النجاح الجزئي

1. ظروف أمريكا الحالية تساعد "إسرائيل" على تحقيق نجاح جزئي.
2. انشغال العرب عن قضية اللاجئين يوفر فرصة للنجاح الجزئي.
3. توظيف موظفين كبار في الأونروا يثبتوا الرواية الإسرائيلية، تم في الماضي ويمكن أن يتم في المستقبل.
4. تحييد كبار الموظفين المناصرين للقضية عن الوظائف الكبرى في الأونروا.
5. سيكون من السهل على الولايات المتحدة تنفيذ بعض الإجراءات الجزئية المحدودة بدون ضجة.
6. حيث إن كلاً من الولايات المتحدة و"إسرائيل" تخشيان من انعكاس أي تقليصات كبيرة على خدمات الأونروا على استقرار المنطقة وتفقّر قضية اللاجئين.

حصل هذا السيناريو على تقدير قوي.

التوصية الختامية:

من المتوقع أن تحقق السياسة الإسرائيلية نجاحاً جزئياً، وقد لا يكون ملموساً أو معلناً. إن تكرار المساعي "الإسرائيلية" للتأثير على الأونروا، وعلى صفة اللاجئ الفلسطيني، يؤكد الاهتمام الكبير الذي توليه القيادة "الإسرائيلية" تجاه هذه المسألة، وهو ما يتضح من تناوله من قِبَل رئيس وزراء العدو ووزير خارجيته ونائبه، وممثلهم في الأمم المتحدة. وعليه يجب أن تولي قيادة حماس، وقيادات الشعب الفلسطيني كافة أهمية قصوى لهذه المسألة، للتصدي لمساعي العدو بكل الطرق المتاحة، واعتبارها فرصة لتأكيد الثوابت الفلسطينية وتوجيه اهتمام الفلسطينيين نحو القضايا الوطنية العليا بدلاً من الانغماس في المشكلات الحياتية الصغيرة.

والله الموقِّق والهادي إلى سواء السبيل

دائرة شئون اللاجئين – حماس

الثلاثاء 2017/9/12م

